[142] فقلت: أنا لوصيتك حافظ. فقال: وأنا لها أحفظ، إني إنما نهيتك أن تخطب الاعمال ولم أنهك عن قبولها إن عرضت عليك. فقلت: الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحب إلي. فقال: وذلك أحب إلي لك، وهو أجم لقلبك وأودع لك، وأعفى إن شاء ا، فهل زدت أحدا في عيالك بعد. وقد كان سألني عنهم فعجبت من حفظه. فقلت: زدت الفرس والخادم، فقال: قد ألحقنا عيالك بعيالنا، وخادمك بخادمنا: ولو لم يسعنى حملت لك على بيت المال، فهل تحملك مئتا دينار لكل غرة (1) أو نزيدك ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، إن شطرها ليحملني العامين. قال: فإنها لك في كل غرة فاقبضها من عاملي في أي بلد أحببت، وإن شئت فقد ضممتك إلى المهدى، فإنه أفرغ لك مني، وأرضاه لك إن شاء ا. حج أبى جعفر ولقائه مالك بن أنس وما قال له ذكروا أن أبا جعفر أمير المؤمنين لما استقامت له الامور، واستولى على السلطان خرج حاجا إلى مكة، وذلك في سنة ثمان وأربعين ومئة. فلما كان بمنى، أتاه الناس يسلمون عليه، ويهنئونه بما أنعم ا عليه، وجاءه رجال الحجاز من قريش وغيرهم، وفقهائهم وعلمائهم، ممن صاحبه وجامعه على طلب العلم ومذاكرة الفقه ورواية الحديث. فكان فيمن دخل عليه منهم: مالك بن أنس. فقال له أبو جعفر: يا أبا عبد ا إني رأيت رؤيا. فقال مالك: يوفق ا أمير المؤمنين إلى الصواب من الرأى، ويلهمه الرشاد من القوم، ويعينه على خير الفعل، فما رأى أمير المؤمنين ؟ فقال أبو جعفر: رأيت أني أجلسك في هذا البيت، فتكون من عمار بيت ا الحرام، وأحمل الناس على علمك، وأعهد إلى أهل الامصار يوفدون إليك وفدهم، ويرسلون إليك رسلهم في أيام حجهم، لتحملهم من أمر دينهم على الصواب والحق، إن شاء ا، وإنما العلم علم أهل المدينة، وأنت أعلمهم. فقال مالك: يا أمير المؤمنين أعلى عينا، وأرشد رأيا، وأعلم بما يأتي وما يذر، وإن أذن لى أقول قلت، فقال أبو جعفر: نعم، فحقيق أنت أن يسمع منك، ويصدر عن رأيك. فقال مالك: يا أمير المؤمنين إن أهل العراق قد قالوا قولا تعدوا فيه طورهم، ورأيت أنى خاطرت بقولى لانهم أهل ناحية، وأما أهل مكة فليس بها أحد، وإنما العلم علم أهل المدينة، كما قال الامير، وإن لكل قوم سلفا وأئمة. فإن رأى أمير المؤمنين أعز ا نصره إقرارهم على حالهم فليفعل. فقال أبو جعفر: أما أهل العراق فلا يقبل أمير المؤمنين منهم صرفا ولا عدلا، وإنما العلم علم أهل المدينة، وقد علمنا أنك إنما أردت خلاص نفسك ونجاتها. فقال مالك: أجل يا أمير المؤمنين، فأعفني يعف ا عنك. فقال أبو جعفر قد أعفاك أمير المؤمنين، وايم ا ما أجد بعد أمير المؤمنين أعلم منك ولا أفقه. _____